كال تنزيه الله تع كانه يقول انا نزهته تع عما يقول الظالمون فنزهوه انتم ايضا ايها
المستمعون ويستحب ان يقف على قوله تعالى فى سورة يس قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال
فى البيضاوى وقرئ من اهبنا من هبّ من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح
ورمز واشعار بانهم لاختلال عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر
وسكت حفص وحده عليها سكتة خفيفة والوقف عليها فى ساير القران حسن انتهى والمراد من قوله
المص ويقف الوقف الذى هو بمعنى التوقف الشامل للسكتة والا فلا وقف على قوله تع من مرقدنا
قدنا وقال العلامة ابو السعود فى تفسيره وعن مجاهد ان للكفار هجعة يجدون فيها طعم
النوم فاذا صيح باهل القبور يقولون ذلك وعن ابن عباس وابى ابن كعب وقتادة رض ان الله تعالى
يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بالنفخة الثانية وشاهدوا ودعوا بالويل
قالوا ذلك وقيل اذا عاينوا جهنم ومافيها من الوان العذاب يصير عذاب القبر فى جنبها مثل النعيم
فيقولون ذلك ثم يبتدا بقوله تع هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال المولى العلامة جملة
من مبتدا وخبر وما موصولة محذوفة العايد او مصدرية وهو جواب من قبل الملائكة او ا
المومنين عدل به عن سنن سؤالهم تذكيرا لكفرهم وتقريعا عليهم وتنبيها على ان الذى يهمهم
هو السؤال عن نفس البعث فاذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه
وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تتوهمونه حتى تسالوا عن الباعث وقيل هو من
كلام الكافرين حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل عليهم السلام فيجيبون به انفسهم او بعضهم
بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الى اخره خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف
اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق انتهى كلامه واذا عرفت اعراب هذه الجملة وما قيل
فيها عرفت ان قول الشارح فى بيان وجه استحباب الوقف على مرقدنا ليس له وجه فهذه المذكورات
من اول الفصل الى هنا اداب فى القراءة تجب رعايتها على وجه الاداب كما انه تجب رعاية السنن
على وجه كونها سننا والفرائض على وجه كونها فرائض لمن يعرف الواضح من معانى القرآن فضلا
لمن يعرف خفاياه واسراره وفيما ذكرناه تنبيه على ما يشاكله ويضاهيه وفى الجوهرى
المضاهاة المشاكلة يهمز ولا يهمز فالعطف للتفسير ولا باس باختيار احدى القراءات السبع
المتواترة يريد ان الانسب والاولى ان يعلم كل القراات ويراعيها الا انه لا باس باختيار احداها
فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف قال عمر بن الخطاب سمعت هشام بن
حكيم رضى الله عنهما يقرا سورة الفرقان على غير ما اقراها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرانيها فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انى سمعت هذا يقرا سورة الفرقان على غير
ما اقرانيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا فقرا القراءة التى سمعته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال لى اقرا فقرات فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل على

سبعة

سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وعن ابى بن كعب قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
فقال يا جبريل انى بعثت الى امة اميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى
لم يقرا كتابا قط قال يا محمد ان القران انزل على سبعة احرف وفى رواية ليس منها الا كاف شاف
الى هنا من المصابيح واختلفوا فى المراد من السبعة ما هو قال قوم سبعة معان كالوعد والوعيد
والامثال والقصص والامر والنهى والمواعظ وقال الاخرون صور التلاوة كالاعلال والادغام
والاظهار والتفخيم والترقيق وغيرها من الوجوه والاكثر على انه اللغات المشهورة بالفصاحة
من لغات قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنى تميم وطى وثقيف وفى زين العرب والاصح ان
المراد من سبعة احرف اللغات وهو ان يقرا كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عادتهم من
الادغام والاظهار والامالة والتفخيم والترقيق والاشمام والروم والهمز والتليين الى
غير ذلك من وجوه اللغات فى الكلمة الواحدة كان ذلك اولا واختار المص هذا القول فقال
اى على سبع لغات من لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن
وبنى تميم وطى وثقيف وهى اى تلك اللغات نحو التفخيم والترقيق والهمز والتليين والمد
والقصر والامالة يريد ان القران انزل على سبع قراات واردة على سبع لغات لا تخلو تلك
القراات عن تلك اللغات وامثالها فاذا كان القران على سبع قراات فلا يجوز لاحد ان ينكر
على احد قرا قراءة مشهورة او فى قراءة مشهورة فقوله قراءة اما مفعول مطلق لفعل مقدر
او منصوب بنزع الخافض اى يجد فى بين اهلها من تلك السبعة فان الله تع وسع الامر على عباده
فى القراءة اى فى قراءة القران لياخذ كل صنف ما ينطوى عليه لسانه اى لغته فلكل واحد منهم
ان يقرا بما يوافق لغته بشرط ان يكون المقرو ماخوذا من النبى عليه السلام ومسموعا منه ولا
يشق عليه اقامته اى لا يلحق عليه مشقة فى اقامته وتعديله فان منهم من يجرى لسانه
على الامالة ويتعسر خلافها ومنهم من يجرى على الادغام ومنهم من يجرى على الاظهار والى غير ذلك
كذا فى زين العرب فلا يجوز ان ينكر احد على احد فى شئ من تلك القراات لان كلا منها متواترة
يجب الايمان بها فالله تع امر نبيه ان يقرا القران بجميع لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراءة
بلغتها ونفيا للحرج عن هذه الامة وذكر الطحاوى ان هذا كان فى اول الامر لمشقة اخذ جميعهم بلغة
فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة عادت الى حرف واحد هذا والصحيح ان المراد بها هى
القراات السبع التى كلها مستفيضة من النبى صلى الله عليه وسلم ضبطتها الائمة واضافت على
كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء
السبع كذا فى شرح المشارق وقال الشارح بعد تقرير ما قررناه فظهر من هذا التقرير ان للعلماء
فى هذا الحديث اقوالا متعددة حيث فسر بعضهم قوله عليه السلام على سبعة احرف باللغات
السبع والبعض الاخر منهم فسره بالقراات السبع والمص اختار الاول فقال اى على سبع لغات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)